لها ولد بعد الفطام رضاعه ... يسر عقوقا رفضه غير واجب
اذا قرب الرامي الى فيه نحره ... سعى نحوه بالقسر سعي مجانب
فيقبل في بطء كخطوة سارق ... ويدبر في جري كركضة هارب
هناك فجأت الكبش منهم بضربة ... فرقت بها بين الحشا والترائب
لدى وقعة لا يقرع السمع بينها ... بغير انتداب الشوس او ندب نادب
فقل للذي ظن الكتابة غايتي ... ولا فضل لي بين القنا والقواضب
بجد يراعي ام حسامي علوته ... وبالكتب ارديناه ام بالكتائب
وكم ليلة خضت الدجى وسماؤه ... معطلة من حلي در الكواكب
سريت بها والجو بالسحب مقتم ... فلما تبدى النجم قلت لصاحبي
أصاح ترى برقا اريك وميضه ... يضيء سناه ام مصابيح راهب
بحرف حكى الحرف المفخم صوتها ... سليلة نجب الحقت بنجائب
تعاف ورود الماء ان سبق القطا ... اليه وما امت به في المشارب
قطعت بها خوف الهوان سباسبا ... اذا قلت تمت اردفت بسباسب
يسامرني في الفكر كل بديعة ... منزهة الالفاظ عن قدح عائب
ينزلها الشادون في نغماتهم ... وتحدو بها طورا حداة الركائب
فادركت ما أملت من طلب العلى ... ونزهت نفسي عن طلاب المواهب
ونلت بها سؤلي من العز والغنى ... ولا عدم من عاف الهبات بخائب

وقال في صباه في احدى الوقائع وتحريض اكبر اخواله الصدر جلال الدين بن محاسن

ألست ترى ما في العيون من السقم ... لقد نحل المعنى المدقق من جسمي
واضعف ما بي بالخصور من الضنا ... على انها من ظلمها غصبت قسمي
وما ذاك الا ان يوم وداعنا ... وقد غفلت عين الرقيب على رغم
ضممت ضنا جسمي الى ضعف خصرها ... لجنسية كانت له علة الضم
ربيبة خدر يجرح اللحظ خدها ... فوجنتها تدمى والحاظها تدمي
يكلم لفظي خدها ان ذكرته ... ويؤلمه ان مر مرآه في وهمي
اذا ابتسمت والفاحم الجعد مسبل ... تضل وتهدي من ظلام ومن ظلم
تغزلت فيها بالغزال فاعرضت ... وقالت لعمري هذه غاية الذم
وصدت وقد شبهت بالبدر وجهها ... نفارا وقالت صرت تطمع في شتمي
وكم قد بذلت النفس اخطب وصلها ... وخاطرت فيها بالنفيس على علم
فلم تلد الدنيا لنا غير ليلة ... نعمت بها ثم استمرت على العقم
فيا من اقامتني خطيبا لوصفها ... ارصع فيها اللفظ في النثر والنظم
خذي الدر من لفظي فان شئت نظمه ... واعوز سلك للنظام فها جسمي
ففيك هجرت الاهل والمال والغنى ... ورتبة دست الملك والجاه والحكم
وقلت لقد اصبحت في الحي مفردا ... صدقت فهلا جاز عفوك في ظلمي
ألم تشهدي اني أمثل للعدى ... فتسهر خوفا ان تراني في الحلم
فكم طمعوا في وحدتي فرميتهم ... باضيق من سم واقتل من سم

Copyright © King Saud University